المقدمة

نحاول في هذا الكتاب الاستفادة من القراءات النقدية لمجموعة من الخبراء والأكاديميين والمتخصصين حول تجربة حماس منذ فوزها في الانتخابات التشريعية في يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٦ وحتى منتصف سنة ٢٠٠٧.

كانت تجربة حماس في تلك الفترة تجربة تستحق التأمل والمراجعة، وتستحق القراءة النقدية الموضوعية البعيدة عن الشحن العاطفي الإيجابي والسلبي، والذي امتلأت فيه الساحة طوال الفترة الماضية.

مثّلت حماس خياراً وطنياً للكثير من أبناء الشعب الفلسطيني وفازت بأغلبية مريحة في المجلس التشريعي الفلسطيني، وحققت شرعية شعبية لنفسها ولبرنامجها في المقاومة. غير أن النموذج الإصلاحي والتغييري الذي أرادت تقديمه اصطدم بحقائق وجود الاحتلال الصهيوني على الأرض بوصفه لاعباً رئيسياً في المعادلة، وبحقائق عدم استيعاب العديد من قيادة السلطة وفتح للتحول إلى حزب معارض، وسعي بعض تياراتها (وخصوصاً الأمنية) إلى إفشال حكومة حماس وإسقاطها بالسرعة الممكنة، كما اصطدمت حماس بعداء أو تحفظ أو انزعاج عدد من الأنظمة العربية وخصوصاً تلك التي تدور في الفلك الأمريكي.

واجهت حماس العديد من التيارات القوية الجامحة التي استهدفتها، وحاولت كسر الحصار، كما حاولت أن ترفع من سقف البرنامج الوطني الفلسطيني، ورفضت أن تستسلم لعمليات الإفشال، وسعت أن تختار هي بنفسها الوقت المناسب لترك الحكومة أو السلطة؛ حيث كانت تُقدر أن الثمن الذي ستدفعه لا يستهدف منها فقط مجرد التخلي عن المناصب الوزارية، وإنما كان سيتبعه عمليات تشويه وإقصاء وحملات أمنية تستهدف وجودها ذاته، تمهيداً لعقد تسوية سلمية نهائية، وطي الملف الفلسطيني.

وفي خضم الصراعات والضغوط والضربات التي كانت تأتي من كل جانب لم تستطع حماس تنفيذ برنامجها الإصلاحي، كما تعرض أداؤها الحكومي للعديد من الانتقادات. ووجهت الكثير من الأسئلة عن مدى واقعية حماس في التقدم لقيادة سلطة تعمل تحت الاحتلال، أو عمل برامج إصلاحية في بيئة لا تملك فيها مفاتيح القرار الحقيقي أو التغيير على الأرض.

يقدم هذا الكتاب قراءات نقدية لتجربة حماس في تطبيق برنامجها السياسي وأدائها الحكومي وسلوكها الأمني وعلاقاتها الداخلية والعربية والدولية. والزملاء المشاركون يقدمون رؤاهم من زوايا مختلفة، وهم يمثلون أطياف مختلفة وتخصصات مختلفة وزوايا نظر مختلفة، ولكن يجمعهم الاهتمام بأن يقف المشروع الوطني الفلسطيني على رجليه وأن ترتفع سويته ليتمكن من تحقيق آمال وطموحات الشعب الفلسطيني.

ومركز الزيتونة إذ يقدم هذه المجموعة من الكتابات والدراسات ليؤكد احترامه للتنوع والتعدد في الآراء، كما ينظر إلى اختلاف وجهات نظر المشاركين باعتبارها عملية إغناء لحالة النقد والتفكير التي تعين على تكوين نظرة شاملة للموضوع. كما يؤكد المركز أن الآراء الواردة في الكتاب لا تمثل بالضرورة وجهة نظر المركز.

والله الموفق

المحرر

د. محسن صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت